حين نقرر رفع أعلامنا.. نموت ولا نخفضها

– بقية المنشور على الصفحة الأولى

عن بيان اصدره "مجلس طلبة" في مدينة عربية فلسطينية محتلة وعن بيان اخر – هكذا جاء في صحيفة "القدس" المعروفة (الاحد) – عن "انسحابات" مزعومة من مخيم العمل التطوعي في الناصرة احتجاجا على انتزاع العلم الفلسطيني من الاحتفال".

كان بودنا ان نكتفي، ردا على هذا الظلم، بالجواب الواضح الذي قدمه الى الصحفيين رفيقنا رئيس بلدية الناصرة توفيق زياد. ونرجو ان تنشر الزميلات، الصحف الصادرة في القدس العربية المحتلة، هذا الجواب لان القضية يجب ان يفهمهم كما نفهمها. واذا لم يستطيعوا نشر جواب توفيق زياد فاننا املا، لن نلومهم بل سنضع اللوم على المراقبة الاحتلالية الاسرائيلية.

ولكننا لن نكتفي بهذا الجواب الصحيح بل سنضيف اليه حرصا على هذه التجربة المؤلمة – التي اوقعت ضحايا عزيزة – الا تذهب سدى:

لسنا في حاجة الى الشك في حسن نوايا اولئك الذين امنوا بان الوطنية الفلسطينية الحقة تستدعي رفع العلم الفلسطيني فوق مخيم العمل التطوعي الخامس في مدينة الناصرة حتى ولو ادى هذا الامر الى تقديم الحجة التي ينتظرها البوليس الاسرائيلي للهجوم على المخيم، بمختلف اشكال الهجوم، ولتفجير هذا العمل الوحدوي الشعبي العظيم ثم الهاء الرأي العام الاسرائيلي، وربما العالمي ايضا، بالنقاش غير ذي الموضوع عن معنى رفع العلم الفلسطيني في الناصرة.

ولكن، وكما جاء في المثل الانجليزي، كثيرا ما تكون الطريق الى جهنم مرصوفة بالنوايا الطيبة.

فان ما يجب ان يشغلنا ويشغل الرأي العام الاسرائيلي والعالمي، الان ومنذ ١٣ عاما، ليس النقاش حول معنى رفع العلم الفلسطيني في الناصرة بل النقاش، ولو مجرد النقاش حول معنى استمرار رفع العلم الاسرائيلي الاحتلالي في المناطق المحتلة.

وليس جديدا علينا هذا "الخلط في الاوراق" – هذا الصرف المتعمد للانظار عن القضية الفعلية الذي قامت به وسائل الاعلام الصهيونية. وتلاحظون، بالطبع، ان رئيس الحكومة الحالي، مناحيم بيغن، يعود بشكل فظ – وبعد كل ما حدث – الى هذه "الحرفة" الصهيونية القديمة. انه يعمل يد القصف والتدمير والقتل في البقية الباقية من اللاجئين الفلسطينيين في لبنان ويحتل وطن الشعب العربي الفلسطيني كله ويرفض الاعتراف لا بحق تقرير المصير لهذا الشعب فقط بل ولا حتى بمجرد وجوده. وبعد هذا كله يولول امام العالم: ان الفلسطينيين يريدون القضاء على دولة اسرائيل.. و"دليله" على ذلك تصريح من هذا الزعيم العربي او جملة يدعي انها جاءت في ذلك البرنامج الفلسطيني.

هذه هي اللعبة الصهيونية التاريخية التي اسهم فيها، ولا يزال يسهم، اولئك المتاجرون والمزاودون على قضية الشعب العربي الفلسطيني العادلة.

فهل حقا ما يدعيه الحكام الصهيونيون من ان النقاش يدور، ومنذ ٣٢ عاما، على مستقبل دولة اسرائيل؟ ام ان "النقاش" – الممارسة والتشريد والاحتلال والهدم والتدمير والتنكر للحقوق ومحاولة الابادة – يدور، بالفعل ويوميا، على مستقبل الشعب الفلسطيني وحقوقه ومجرد بقائه ؟؟

لقد حاول شابان ملثمان ان يرفعا العلم الفلسطيني في الاحتفال دون اي استعداد جماهيري لذلك وهما يعلمان ان هذا الامر سيؤدي الى قيام البوليس الاسرائيلي بتفجير هذا المخيم الذي اشترك فيه، خلال ايامه الاربعة، ما لا يقل عن ثلاثين الف نسمة. ومن حقنا ان نسألهما: الم يكونا على علم مسبق ولو بالحدس السياسي، ان هذا الامر غير ممكن الان؟ فلماذا قاما بهذه التمثيلية؟ هل قاما بها حتى لا يرفع العلم الفلسطيني؟ اليس في هذا العمل امتهان للعلم الفلسطيني نفسه هل وصل الامر حتى المزاودة برفع العلم الفلسطيني؟

انما نحترم اعلام جميع الشعوب فكيف لا نحترم علم امتنا وشعبنا.. ولذلك، وحين تستدعي مصلحة النضال الثوري والوطني ان نرفع هذا العلم فاننا نكون قد قررنا، ومعنا شعبنا كله، اننا نموت ولن نخفضه..

نحن لا نتاجر بمشاعر الجماهير الصادقة ولا نزاود عليها، لا بمشاعرها الوطنية ولا بمشاعرها الدينية. وليس بالمتاجرة ولا بالمزاودة كسبنا ثقة هذا الشعب، ثقة الاباء والامهات وثقة الاولاد والاحفاد بانا حللاء في دعوتهم الى التضحية. بل كسبنا ثقة هذا الشعب بما اثبتناه – سياسة وممارسة وشعارات – من اننا قيادة مسؤولة وغير مغامرة، مسؤولة عن شعب باسره. شعب لا نود ان يلوم اقرباءه على نسيانهم له وتهجمهم عليه في يوم مضى. ولكنه لامهم ويلومهم على كل ما بدر ويبدر من مزاودة عرسة لم تنفع سوى مضطهديه ومشرديه وسالبي ارضه وحقوقه.

لا تنفع الملامة في السياسة. ولكن السياسة الصحيحة هي تلك التي تستفيد من التجارب القيمة. واننا لاغنياء بهذه التجربة.

لقد دفعنا اباهظ ثمن وعبر طريق شائك طويل، حتى حققنا وحدة الصف الشعبية الرائعة التي تبدت في ايام المخيم كما تبدت في جميع ايامنا الحديثة من مثل انتصار الجبهات الديمقراطية في الناصرة وفي العالمية من قرانا ومن مثل يوم الارض الخالد. الا يعتبر هذا الامر من كونه "معجزة" في ظل القمع الاسرائيلي الدائم الصمت؟؟

وسؤالنا ان مزاودات المزاودين ومتاجرات المتاجرين لا تزال تحول دون شعبنا الفلسطيني كله وتحقيق هذا المستوى من وحدة الصف الذي حققناه نحن انفسنا. وفي الوقت نفسه نعتز بما نلحظه من حرص المسؤولين في شعبنا، حيثما هم موجودون، على وحدة الصف هذه التي حققناها ووقوفهم في وجه كل من يحاول ان يتدخل فيها وان يرفع يده عليها.

وليس من شان الشعارات التي ترفع في غير اوانها، سوى الاعداء على وحدة الصف هذه. وتعلمنا هذه الحقيقة من عدد من المغامرين بالطفولة السياسية ممن الذين يعلنون جهارا انهم يريدون ان يدفعونا الى مواقف متطرفة لا تسبب سوى ضرب وحدة الصف التي حققناها

انما نعرو البيانات، التي اصدرها بعضهم في هذه المدينة او تلك المدرسة المحتلة، تعبيرا عن حداثة عهدهم باسرائيل وبحكامها وبجرمهم وباساليبهم.

لذلك اطلنا في هذه الافتتاحية حتى لا تذهب اية تجربة، ولا هذه التجربة، سدى.

١٠٠٠ متطوع من الضفة والقطاع في مخيم

٢٥٠٠ يوم عمل مفعمة بروح ...

اختتم مساء يوم الاحد الماضي، مخيم العمل التطوعي الخامس في مدينة الناصرة، الذي لم يستطع حتى "صحف البلاط" ان تنكر روعته وضخامة انجازاته ماديا ومعنويا

لقد اتاح المخيم فرصة لما يزيد على ٦ الاف متطوع ومتطوعة من الشباب والشيوخ والاطفال للالتقاء والتعارف وبناء الناصرة الى جانب بناء العلاقات الاساسية وتسجيل اروع صور التضامن، فقد توافدت هذه الالاف من المناطق المحتلة والجليل والمثلث ومن بريطانيا والمانيا وامريكا والدانمارك وايطاليا، واعلن المناضل توفيق زياد بان المخيم السادس سيكون مخيم عمل دولي تدعى اليه وفود من الخارج.

وقد ابتدأ التحضير لهذا المخيم الجبار منذ ثلاثة اشهر، حيث شكلت "اللجنة المركزة للمخيم" وانبثقت عنها ١٢ لجنة فرعية اخرى بلغ عدد اعضائها ١١٨ عضوا وعضوة، لتعنى بكافة نشاطات المخيم كالتموينية والمالية والاعلامية والطبية والتنظيم الداخلي.

وبدأ النشاط التحضيري باعداد المواد اللازمة للعمل، وتعيين المواقع وتنظيم المطبخ والمخيم المعد للنوم، والسهر والحراسة والتنظيم.

وقد ارتفع عدد المشاريع المنفذة من ٧٥ (عند التخطيط) الى ١٠٠ (في غمار العمل)، ومن ابرز ما حققه المخيم هو التدليل على صحة العمل الجبهوي، واشراك كافة قطاعات المواطنين في التخطيط والعمل، واثبات قدرة وفاعلية الجماهير في تحقيق ارادتها والاعتماد على النفس في معركة البناء والوجود.

وتخلل المخيم امسيات فنية حافلة شارك في احيائها فرق فنية من المناطق المحتلة والشبيبة الشيوعية الاسرائيلية، وفرق فنية من الناصرة وخارجها، وتلاقت الاكف والسواعد لتبني الى جانب المشاريع طريق المستقبل.

ولقد كانت جهود جبارة تلك التي بذلتها الامهات والزوجات والاخوات، وهي بعدد ٣٥ الف وجبة طعام لمتطوعي ومتطوعات المخيم، واكدت على ان المرأة قادرة على المشاركة وبفعالية في كل اوجه نشاطات الحياة الاجتماعية.

وقد افتتح المخيم مساء يوم الاربعاء الماضي بكلمة رامز جرايسي القائم باعمال رئيس البلدية، رحب فيها بشكل خاص بوفود المناطق المحتلة وتلاه رئيس لجان العمل التطوعي في المناطق المحتلة، محرم البرغوثي حيث قوبلت كلمته بالتصفيق الحاد، وقوطع اكثر من مرة بالتصفيق، وجاء في كلمته "تعبيرا عن تضامننا معكم، بطلبنا وبدأ تطوعنا تجاوز اعضاؤه الالف متطوع ومتطوعة، جاؤكم من مختلف قطاعات ومؤسسات شعبنا" واضاف "اننا نستلهم تجربتكم وما تشير اليه من مدلولات عن الابداع الانساني العظيم".

زياد يفند الادعاءات المشوهة

وذكرت جريدة الاتحاد (الثلاثاء ١٩٨٠/٨/٢٦) انه جاء في الكلمة

زياد: المطلوب الان ليس رفع العلم الفلسطيني في الناصرة بل انزال العلم الاسرائيلي عن المناطق المحتلة ورفع العلم الفلسطيني مكانه في ظل السلام العادل

التي القاها احد الطلاب باسم المتطوعين من المناطق المحتلة: "ان وجودنا هنا جاء للتأكيد على اننا ابناء شعب واحد ونكافح من اجل قضية واحدة" واضافت الاتحاد "تعرض توفيق زياد خلال المؤتمر الصحفي الى قضية الاستفزاز البوليسي وتحريض بعض الاوساط غير المسؤولة فقال: ان قضية استفزاز الشرطة خطوة حمقاء وضعت المخيم على حافة مذبحة. فقد اقتحمت الشرطة وحرس الحدود المخيم واعتقلت ١١ متطوعا بينهم سميح غنادري عضو اللجنة المركزة وفي رده على سؤال احد الصحفيين حول ما جاء في الصحف الاسرائيلية وصحيفة القدس المشوهة وعلى لسان عدد من الشبان غير المسؤولين حول قضية رفع العلم وانسحاب بعض الوفود بناء على طلبه قال زياد: العلم الفلسطيني هو علم شعبنا نحبه ونحترمه، ونضعه على رؤوسنا

واود التأكيد ان المطلوب ... العلم الفلسطي... انزال العلم الا... المحتلة ورفع ... في ظل السلا... زياد ان نكون ... المخيم بل ان ... اشغالنا من ... المشاركة في ... القانون غير الم... سكان المناطق ... في اسرائيل، ... المناطق المحتل... وكانوا يعطون ... الى مدنهم للنو... التالي، وبلغ ... الف متطوع ومتطو...

الانجازات و...

وتشير الارقا... متطوعي مخيم ... قد تم انجاز ما ... اسرائيلية، اما ال... وصلت الى ٨٠ ... بالاضافة الى ال... تقدمت باقتراح ... الاحياء، حيث... المتحررة الى ما ... وقد شارك في مخ... ستة آلاف عامل ... الف يوم عمل. ... ١٣٠٠ متطوع من ... وقطاع غزة، يعمل... ٧٠ لجنة عمل ... مجموعه ٢٥٠٠ يو... هؤلاء ٦٠٠ متطوع ... حتى اليوم الاخير ... كانوا يغادرون الم... ويعودون في الصباح ... اما البقية ... او ليومين او لثلا... الحظر على ال... الذي فرضته ال... على متطوعي الم... الوثائق حسبها ال... الضفة والقطاع، ... الاشتراك في الم... ويصرون على العو... الباطون الثقيلة ... جنبا الى جنب م... اتحاد الشبيبة الشيو... مؤسسات واندية ال... تلك المشاريع المح... حي العمال العرب ... ١٨٠ مترا وارتفاع ... مترا عن الارض، ... كانت مهمة انجاز ... ضخامته اولا، و... التخطيطية والهند... المداخل للبيوت ... كان يستدعي ... والعاملين حسا... المحاري ومواسير ... والكاملات ... المعقدات، وقد ... هذا المشروع ... العمل الان ... قد قصر من ... تحضيري ... كما اشترك ... متطوع من ... والجليل ومن ... واشترك ... ومتطوعة من ... اليهودية و ٦٠ ... المانيا الاتحادية ... والدانمارك. ... وقد تم ... انجاز ٩٠٪ ... لدى لجنة ...

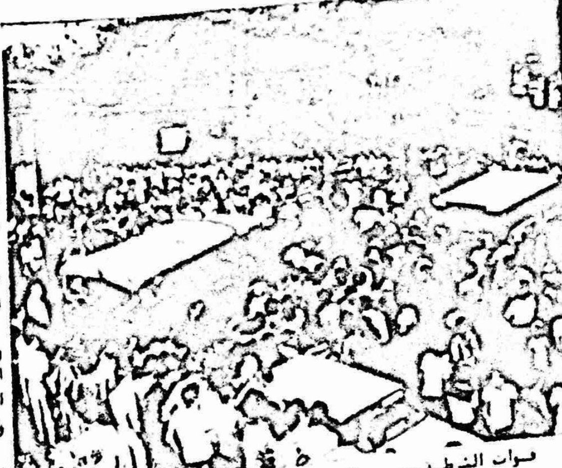

قوات الشرطة وحرس الحدود "تحرس" المتطوعين!